

51 فصل في آيات تتعلق بالجهاد وتوابعه من كتاب تيسير اللطيف

المنان للسعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله وصل في آيات تتعلق بالجهاد وتوابعه قال تعالى أذن للذين يقاتلون بهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدرهم. كان المسلمون في أول الامر مأمورين بکف الایادي عن قتال الكفار. وانما جهادهم -

00:00:02

الدعوة لحكمة ظاهرة فلما اضطهدوا واضطراهم الاعداء الى ترك بلادهم واوطانهم وقتلو من قتلوا وحبسو من حبسوا وجدوا في العداوة البليغة بكل طريق. وهجر المسلمون بسبب ذلك الى المدينة وقواهم الله على قتال الاعداء -

00:00:32

فقد رماهم الاعداء عن قوس واحدة فحينئذ أذن الله لهم في القتال. ولهذا قال أذن للذين يقاتلون بهم ظلموا. لمنعهم عن دينهم واخراج من ديارهم ومطاردتهم لهم في كل مكان -

00:00:52

وان الله على نصرهم لقدر وهذا مع امره لهم بفعل الاسباب ومقاومة الاعداء بكل مستطاع امر لهم بالتوكيل عليه. واستنصراته والطلب منه ثم ذكر صفة عدوائهم فقال الذين اخرجوا من ديارهم. بالاذية والفتنة بغير حق. الا ان ذنبهم ايمانهم بالله -

00:01:10

واعترافهم بأنه ربهم والهيم وانهم اخلصوا له الدين وتبرأوا من عبادة المخلوقين وهذا كما قال تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وهذا ظاهر في حكمة الجهاد وعظم مصلحته. وانه من الضروريات في الدين -

00:01:33

فإن المقصود به اقامة دين الله والدعوة الى عبادته التي خلق الله المكلفين لها واجبها عليهم ودفع كل من قاوم الامر الضروري ومقاومة الظالمين المعتمدين على دين الله وعلى المؤمنين من عباده. كما قال تعالى وقاتلواهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين -

00:01:57

كله لله ولهذا قال ولو لا دفع الله الناس بعضهم البعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا فلولا مدافعة الله الناس بعضهم ببعض بأسباب متعددة وطرق متنوعة قدرية وشرعية -

00:02:19

واعظمها واجلها الجهاد في سبيل الله لاستولى الكفار الظالمون ومحقوا اديان الرسل فقتلوا المؤمنين بهم وهدموا معابدهم ولكن الطاف الله عظيمة واياديه جسمية وبهذا وشبهه يعرف حكمة الجهاد الديني. وانه من الضروريات لا كقتل الظلمة المبني على العداوات والجشع والظلم -

00:02:41

بادر الخلق بل الجهاد الاسلامي مرماه وغرضه الوحدة اقامة العدل وحصول الرحمة واستعباد الخلق لحالاتهم واداء الحقوق كلها ونصر المظلومين وقمع الظالمين. ونشر الصلاح والاصلاح المطلق بكل وجه واعتبار وهو من اعظم محسنات دين الاسلام -

00:03:08

يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوها. واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراء النساء. ويصدون عن سبيل الله. والله -

00:03:31

ما يعلمون محيط هذه الآيات تضمنت الامر بجهاد الاعداء والارشاد الى الاسباب التي ينبغي للجيوش والمجاهدين الاخذ بها. فمن اعظمها واهمها امران. الصبر وهو الثبات وابداء كل مجهد في تحصيل ذلك -

00:04:00

والثاني التوكل على الله والتضرع اليه. والاكثر من ذكره فمتى اجتمع الامران على وجه الكمال والتكميل؟ فقد اتي المجاهدون بالاسباب الوحيدة للنصر والفالح فليبشروا بنصر الله وليثقوا بوعده. فيدخل بالامر بالصبر والثبات تمرين النفوس على ذلك -

فانه من يتضرر يصبره الله تعلم الرمي والركوب والفنون العسكرية المناسبة للزمان فان التعليم وتعلم امور الجهاد من اكبر العومن على الثبات والصبر. ومن ذلك الحث على الشجاعة السعي في اسبابها والتغريب في فضائل الجهاد. وما فيه من التمرات العاجلة والاجلة -

00:04:42

وما في تضييعه من ضياع الدين والدنيا واستيلاء الاعداء والذل والدمار فان النفوس الابية والهمم العالية لا ترضى لانفسها بغير هذا الخلق الفاضل الذي هو اعلى الاخلاق وانفعها. قال تعالى - 00:05:05

ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون. وترجون من الله ما لا يرجون فتحهم على الصبر بتأمينهم وطمئنهم في الاجر والثواب وادراك المقامات العالية. وقال ايضا في ذم الناكرين وترغيب - 00:05:21

بالتابين الصابرين. ذلك بانهم لا يصيّبهم ظماً ولا نصبوا ولا مخصصة في سبيل الله ولا يطاؤن موطننا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو ميلا الا كتب لهم به عمل صالح - 00:05:41

ان الله لا يضيّع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وقال عن المنافقين ونقولهم عن مشقة الجهاد وقالوا لا تنفروا في الحر. قل نار جهنم اشد حررا. لو - 00:06:00

وكانوا يفقهون اي لو كان عندهم فقه نافع في تنزيل الاشياء منازلها وتقديم ما ينبغي تقديمها لاثروا مشقة الجهاد على راحة القعود الضار عاجلا او اجلها وفي هذا انه بحسب فقه العبد وعلمه ويقينه يكون قيامه بالجهاد - 00:06:28

وصبره عليه وثباته. ومن دواعي الصبر وهو من الفقه ايضا انه اذا علم المجاهد انه على الحق. ويجهد اهل الباطل لما ان هذا اعلى الغايات واشرفها واحقها. وان الحق منصور وعاقبته حميدة - 00:06:49

ومن دواعي الصبر الثقة بالله وبوعده. فان الله وعد الصابرين العون والنصر وان معهم في كل احوالهم. ومن كان الله معه فلو اجتمع عليه من باقطارها لم يخف الا الله - 00:07:07

ومما يعين على الصبر والثبات الامر الثاني وهو التوكل على الله وقوة الاعتماد عليه التضرع اليه في طلب النصر والاكثر من ذكره كما قال تعالى هنا حيث رتب على هذا الفلاح. واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. وقال تعالى لكم من فئة - 00:07:22

قليلة غلت فئة كثيرة باذن الله. والله مع الصابرين. وقال تعالى كأي من نبي قاتل معه ربيون كثيراً فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعوا وما استكانتوا - 00:07:44

والله يحب الصابرين وما كان قولهما الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وقال تعالى - 00:08:07

يا ايها الذين امنوا ان تنتصروا الله اي تقوموا بدينه وبالحق الذي جاء به رسوله مخلصين لله قاصدين ان تكون قيمة الله هي العليا ينصركم ويثبت اقدامكم. وقال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم. وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده - 00:08:29

وعلى الله فليتوكل المؤمنون. فاخبره بانه المتفوق بنصرهم وان غيره لا يملك من النصر شيئا. وامرهم بالتوكيل عليه امر لهم باقوى الاسباب النافعة في هذا المقام العظيم. وقال تعالى ومن يتوكى على الله فهو حسبي - 00:08:54

وقال سبحانه اليه الله بكاف عبده؟ اي الذي قام بعبوديته فبحسب توكلهم عليه وقيامهم ب العبودية يصلح لهم النصر والكافية التامة ومن اسباب النصر والصبر والثبات اتفاق القلوب وعدم التفرق والتنافر. فان ذلك محل للقوة. موجب للفشل. واما اجتماع الكلمة وقيام - 00:09:15

الالفة بين المؤمنين واتفاقهم على اقامة دينهم وعلى نصره فهذا اقوى القوى المعنوية التي هي الاصل. القوة المادية تبع لها. والكمال الجمع بين الامرين. كما امر الله بذلك ففي هذه الاية وفي قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو - 00:09:42

الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ومن اسباب الثبات والنصر حسن النية وكمال الاخلاص في اعلاء كلمة الحق. فلهذا حذر

تعالى من مشابهة الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله - 00:10:08

فهؤلاء لما لم يعتمدوا على ربهم واعجبوا بأنفسهم وخرجوا عشرين باطرين. وكان قتالهم لنصر الباطل باعوا بالخيبة والفشل والخذلان. ولهذا ادب خiar الخلق لما حصل من بعضهم الاعجاب بالكثره في غزوه حنين - 00:10:29

حيث قال القائل لن غالب اليوم عن قلة فقال ويوم حنين اذ اعجبتكم فلم تغن عنكم شيئاً. وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتهم مدربين. فلما زال هذا الامر عنهم وعرفوا ضعفهم وعاقبة الاعجاب - 00:10:48

انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين. وانزل جنوداً لم تروها ومن الاسباب التي ارشد الله اليها في القتال. الثبات والصبر وحسن التدبير. والنظام الكامل في جميع الحركات العسكرية قال تعالى واذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال. والله سميع عليم. وكان صلى الله عليه وسلم - 00:11:10

الجيش وينزلهم منازلهم ويجعل في كل جنبة كفؤها ويسد الثغرات التي يخشى ان يتسرّب منها العدو. يحفظ المكامن تبعث العيون لتعرف احوال العدو ويستعين بمشاورة اصحابه كما امر الله بذلك - 00:11:37

خصوصاً في هذا الامر المهم تعرف اسرار العدو وبث العيون ووضع الجوايس السريين الذين لا يكاد يشعر بهم كما ان من المهم التحرز من جوايس العدو وعمل الاسباب لاخذ الحذر من ذلك بحسب ما يليق. ويناسب الزمان والمكان - 00:11:56

ومن المهم ايضاً ان تفعل جميع الاسباب الممكنة في اخلاص الجيش. وقتالها عن الحق. وان تكون غايتها كلها واحدة لا يزعزعها عن هذا الغرض السامي فقد رئيس او انحراف كبير. او تزعزع مركز قائد - 00:12:16

او توقف في صمودها في طريقها النافع على امور خارجية فانه متى كانت هذه الغاية العالية هي التي يسعى لها اهل الحل عقد ويعلمون لها التعليمات القولية والفعالية كانت الجيوش التي على هذا الوصف مضرب المثل في الكمال وسداد الاحوال - 00:12:33

وحصول المقاصد الجليلة ولهذا ارشد الله المؤمنين يوم احد الى هذا النظام العجيب. فقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل. افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم - 00:12:54

ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً. وسيجزي الله الشاكرين فنبههم على انه وان كان محمد هو الامام الاعظم والرسول المعظم. فانه لا ينبغي لكم ان يفت فقدم في عزيمتكم - 00:13:13

وانحال قوتكم بل انتم تقاتلون لله وعلى الحق الذي بعث به رسوله ولدفع الباطل والشرور. اجعلوا هذه الغاية نصب اعينكم واساس عملكم. وامضوا قدماً في سبيل الله غير هابئين ولا متأثرين اذا اتت الامور على خلاف مرادكم - 00:13:32

فان الامور هكذا تكون تارة لك وتارة عليك والكمال كل الكمال ان يكون العبد عبداً لله في الحالين. في السراء والضراء بحال اتيان الامور على ما يحب او ضد ذلك - 00:13:53

هذا الوصف هو كمال الفرد وكمال الجماعات. والله الموفق ومن الامور المهمة جداً ان يكون الرئيس رحيمـاً برعيـته ناصـحاً مـحبـاً لـلـخـيرـ. ساعـياً فـيـهـ جـهـدـهـ. كـثـيرـ المـراـوـدـةـ وـالـمـشـاـوـرـةـ لـهـمـ خـصـوـصـاـ لـاهـلـ الرـأـيـ وـالـحـجـاـ مـنـهـمـ. وـانـ تـكـوـنـ رـعـيـةـ مـطـيـعـةـ مـنـقـادـةـ. لـيـسـ عـنـهـمـ مـنـازـعـاتـ وـلـاـ مـشـاغـبـاتـ - 00:14:09

قال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم. فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي اذا حصل النزاع في اي امر من الامور خصوصاً في الامور المتعلقة في سياسة الحرب - 00:14:35

ردد الى هذا الاصل الذي يطمئن اليه المؤمنون. ويلجأ اليه كبارهم وصغارهم. لعلهم انه فرض على جميعهم علمهم ان حكم الله ورسوله هو الخير والصلاح وان الله يعلم من مصالحهم ما لا يعلمون ويرشدتهم الى كل ما به ينتفعون - 00:14:55

ومن الامور المهمة جداً سلوك طريق الحق والعدل في قسمة الغنائم. والا تكون ظالمة مستبداً بها الاقوياء. محروماً منها الضعفاء. او تكون فوضى فان هذين الامرین مع ضررهما في الدين. وان هذا لا يحل ولا يجوز. وهذا من اعظم المحرمات - 00:15:16

فانهما يضران غاية الضرر في الجيوش في وقوع العداوات وحصول الجشع والطمع وكون وجهتها تكون متباعدة. فبذلك ينحل النظام ويقع الفشل. ويكون هذا الامر سلاح للاعداء على المسلمين ومن الامور المهمة جداً ايضاً - 00:15:38

وهي عون كبير في الحروب السعي بقدر الاستطاعة في ايقاع الانشقاق في صفوف الاعداء. وفعل كل سبب يحصل به تفريق امنهم وتفریق وحدتهم ومهادنة من يمكن مهادنته منهم وبذل الاموال للرؤساء اذا غلب على الظن ان ينکف شرهم - [00:15:59](#)

عن المسلمين فكم حصل بهذا الطريق من نكایة العدو ما لا يحصل بالجيوش الكثيرة ولهذا قال ان الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم مياثاق. او جاءوكم حضرت صدورهم ان يقاتلوا - [00:16:19](#)

او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فذكر الله هذه المصلحة العظيمة في الكف عن امثال هؤلاء الموصوفين.

وللموفقين من الرؤساء وقاد الجيوش في هذه الامر مقامات معروفة - [00:16:36](#)

صار لهم فيها اليد البيضاء على المسلمين وانظروا الى هذه التعاليم الالهية التي هي النظام الكامل الوحيد في جميع الازمنة والامكنة تدل بذلك على ان الاسلام الحقيقي هو الدين الحق الذي اليه ملجاً الخلقة وبه سعادتها وسلامتها من الشرور. وان - [00:16:56](#)

والهبوط بتضييع تعاليم هذا الدين الذي اكمله الله واتم به النعمة على المؤمنين - [00:17:17](#)